

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البدولي رقم ٣٢
مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٧٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ رجب سنة ١٣٥٥ - ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

سعد زغلول للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وقال صاحب مر (م) باشا : أتى إلى الباشا ذات يوم أن
(سعداً) 'مَصَّبَحْنَا زَائِراً' (١) ، وكانت بين الرجلين خاصة
وأَسبابٌ وطيدة . وللباشا موقعٌ أعرفه من نفس سعد كما أعرف
الشعلة في بركانها ؛ أما سعد فكان قد انتهى إلى النهاية التي
جعلته رجلاً في إحدى يديه السَّحْرُ وفي الأخرى المعجزة ، فهو
من عطاء هذه البلاد كقاموس اللغة من كلمات اللغة يُرَدُّ
كلُّ مُفْرَدٍ إليه في تعريفه ، ولا تصح الكلمة عند أحدٍ إلا
إذا كانت فيه الشهادة على صحتها

وجاءنا سعدٌ غُدُوَةً فأسرعتُ إلى تقبيل يده قبله لا تشبهها
القُبيلات ، إذ مُثلت لي من فرحها كأنها كانت منفيةً ورجعت
إلى وطنها العزيز حين وُضعتُ على تلك اليد . إن ابن الرجل
العظيم إذا كان باراً بأبيه عارفاً قدره مدركاً عظمته ، يشمر حين
يقبّل يده كأنه يسجدُ بروحه سجدةً لله على تلك اليد التي
يقبلها ، ويجد في نفسه اتصالاً كهربائياً بين قلبه وبين سر وجوده ،

(١) يقل صبحه (بتشديد الباء) أي جاءه صبحاً

فهرس العدد

صفحة	
١٦٠١	سعد زغلول ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٠٢	صروح باريس ... : سائح متجول ...
١٦٠٦	الجانب الصوتي في النطق الاسلامي ... : الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
١٦٠٨	الفكاهة في الأدب الغربي والانجليزي ... : الأستاذ غزى أبو السعود ...
١٦١١	نابليون ... : الأستاذ عبد المجيد نافع ...
١٦١٤	قصة المكروب ... : ترجمة الدكتور أحمد زكي ...
١٦١٧	خواطر سياسية ... : الأستاذ محمد محمود جلال ...
١٦١٩	حول «نبوة النبي» ... : الأستاذ سعيد الأنصاري ...
١٦٢٣	وسم التحد ... : الأستاذ عبد النعم محمد خلاف ...
١٦٢٤	حجة النهر القدس ... : الأستاذ مصطفى السحرني ...
١٦٢٥	في الأدب العربي الحديث : أغناطيوس كراشكوفسكي
١٦٢٨	الطيب ... (تصيدة) : الأستاذ فليكس فارس ...
١٦٢٨	الشاعر وسريره : علي أحمد باكثير ...
١٦٢٩	وداع صديقين : الأستاذ أحمد الطراباسي ...
١٦٣٠	من وراء القرون : الأيوودي ...
١٦٣١	ليلة من عمر فتاة (قصة) : الأستاذ محمد شوكت الترنوي ...
١٦٣٥	السادة : (جار الصحراء) ...
١٦٣٦	المؤرخ الألماني كوزناد بورداخ . كتاب جديد عن مصر
١٦٣٧	سفينة جوية هائلة . وفاة كاتب روسي كبير . أسبوع المؤلفين
١٦٣٨	مركة القائد في ألمانيا . دور المذاب . جبل الأهرام
١٦٣٩	التربيب (كتاب) : الأستاذ عبد الفتاح السرنجباوي

هذا رجل قد بلغ من العظمة مبلغاً تصاعُر معه الكبير ،
وتضامَل العظيم ، وتقاصر الشامخ ؛ نعم وحتى ترك أقواماً من
خصومه العظام كفلان وفلان وإن الواحد منهم ليلوحُ للشعب
من فراغه وضعفه وتطرُّحه كأنه ظلُّ رجلٍ لا رجل
وقد أصبح قوةً عاملةً لا بد من فعلها في كلِّ حيٍّ تحت هذا
الأفق حتى كأن معاني نفسه الكبيرة تنتشر في الهواء على الناس
فهو قوة. مرسلة لا تمسك ، ماضية لا تُرد ، مقدورة لا يجتال
لها بحيلة

هذا وضع إلهي خاص لا يشبهه أحد في هذه الأمة كيدان
الحرب لا تشبهه الأمكنة الأخرى ؛ فقد غامر سعد في الثورة
العراية وخرج منها ولكنها هي لم تخرج منه بل بقيت فيه .
بقيت فيه تتعلم القانون والسياسة وتصلح أغلاطها ثم ظهرت منه
في شكلها القانوني الدقيق . وبهذا تراه ينحمر الرجال مهما كانوا
أذكياء لأن فيه ما ليس فيهم ؛ وتراهم يظهرون إلى جانبه أشياء ثابتة
في معانيها ، أما هو فتراه من جميع نواحيه يتلاطم كالأمواج العاتية
وتلك الثورة هي التي تتكلم في فيه أحياناً فتجسمل لبعض
كلماته قوة كقوة النصر وشهرة كشهرة موقعة حربية مذكورة
ولما كان هو المختار ليكون أباً للثورة — حرمة القدرة
الآلهية النسل وصرفت زعة الأبوة فيه إلى أعماله التاريخية ، ففيها
عنايته وقلبه وهمومه ، وهي نسل حتى من روحه ، ويكاد معها
يكون أسداً بزأراً حول أشباله

ولن يُذكر السياسيون المصريون مع سعد ، ولن يذكر
سعد نفسه إذا انقلب سياسياً ، فإن المكان الخالي في الطبيعة
الآن هو مكانُ رجل المقاومة لا رجل السياسة . وهذا هو السبب
في أن سعداً يُشعر الأمة بوجوده لذة كذلة الفوز والاتصار
وإن لم يفز بشيء ولم ينتصر على شيء ؛ فاطمئنان الشعب إلى
زعيم المقاومة هو بطبيعته كاطمئنان حامل السلاح إلى سلاحه
وسعد وحده هو الذي أفلح في أن يكون أستاذ المقاومة لهذه
الأمة ، فنسخ قوانين وأوجد قوانين ، وحل الشعب على الإعجاب
بأعماله العظيمة ، فنبت فيه قوة الإحساس بالعظمة فجعله عظيماً ،
وصرفه بالعاني الكبيرة عن الصنائر ، فدفعه إلى طريق مستقبله
يُبدع إبداعه فيه

وَمَحْصُهُ الْعَالَمُ بِلِسْمَةِ كَأَنْ تَبَلَّتْهُ نَبْضَتْ فِي الْكُونَ ؛ وَكُلُّ
هَذَا قَدْ أَحْسَسْتُهُ أَنَا فِي تَقْيِيلِي بِدَسْعِد ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ شَعُورِي
بِمَثَلِ الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ فِي نَفْسِ الْبَطَالِ حِينَ يَقْبَلُ سَيْفَهُ الْمُنْتَصِرِ
وَيَضْحَكُ لِي سَعْدٌ بِأَشْأَحْكَاتِهِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي يَبْدَأُهَا فِيهِ ، وَتَتَمَعَّمَا
عَيْنَاهُ ، وَيُشْرِحَا وَجْهَهُ كَأَنَّهُ ، فَتَجِدُ جَوَابَهَا فِي رُوحِكَ كَأَنَّهُ
فِي رُوحِكَ أَلْفَاها

والرجل من الناس إذا نظر إلى سعد وهو يتبسّم ، رأى له
ابتساماً كأنها كالمُبتواضع ، فيُحس كأن شيئاً غير طبيعي
يتصل منه بشيء طبيعي ، فينتمشُ ويشب في وجوده الروحي
وثبةً عاليةً تكون فرحاً أو طرباً أو إعجاباً أو خشوعاً أو كلِّها
معاً . غير أن الرجل من الحكماء إذا تأمل وجه سعد وهو
يضحك فحكته الطمئنة المتمكنة من معناها اللبر أو النكير
أو الساخر أو أيِّ المعاني — حسب نفسه يرى شكلاً من القول
لا من الضحك ، وظهرت له تلك الابتسامة الفلحفية متكاملةً
كأنها مرة تقول هذا حقيقي ، ومرة تقول هذا غير حقيقي

إن سعداً العظيم كان رجلاً ما نظر إليه وطني إلا بعين فيها
دلائلُ أحلامها ، كأنها هو شخصُ فكرة لا شخصُ إنسان ؛ فإذا
أنت رأيتَه كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك ، فأنت تشهدُه
بنظريين : أحدها هذا الذي تبصرُ به والآخِرُ ذلك الذي تؤمن به
عبقريٌّ كالجزرة اللهبية لا تحسبه بيمش بل يحترق ويحرق ؛
ثائرٌ كالزئيلة فهو أبداً يرتجُّ وهو أبداً يرتجُّ ما حوله ؛ صريح
كصراحة الرسل ، تلك التي معناها أن الأخلاق تقول كلماتها
رجلُ الشعب الذي يحس كلُّ مصري أنه يملك فيه ملكاً من
المجد . وقد بلغ في بعض مواقفه مبلغ الثريمة فاستطاع أن يقول
للناس : ضموا هذا المعنى في الحياة ، وانزعوا هذا المعنى من الحياة

قال صاحب السر : واتقضت الزيارة وخرج سعد والباشا
إلى يساره ، فلما رجع من وداعه قال لي : والله يا بني لكأنا زاد
هذا الرجل في ألقاب الدولة لقباً جديداً ؛ ثم ضحك وقال : أندري
ما هو هذا اللقب ؟ قلت : فما هو يا باشا ؟

قال : والله يا بني ما من (باشا) في هذه الدولة يكون إلى جانب
سعد إلا وهو يشعر أن رتبته (نصف باشا) ...